من الداخل إلى الخارج: رؤية سعودية معاصرة

زيد الفضيل
باحث في التاريخ الثقافي والاجتماعي

@zash113

أنهت رابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله مؤتمرها الدولي الذي وسمته بعنوان: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، وذلك بمشاركة واسعة من ممثلي المذاهب والطوائف الإسلامية في العالم الإسلامي، وأطلقت في نهاية أعمال المؤتمر «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، التي من شأنها أن ترسم الطريق لبناء جسور من الإخاء والتعاون بين المذاهب المختلفة.
يأتي هذا المؤتمر وغيره ليؤكد سمات الاعتدال السعودي الذي حمل لواءه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان يحفظه الله، والذي عمل برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله، على تحرير المجتمع من تطرف ما عرف اصطلاحا باسم «الصحوة»، أولئك الذين صبغوا السعودية بصباغ التشدد والأحادية، فجاء الأمير القائد ليحرر المجتمع من قبضتهم، ويزيل عنه كل سمات التطرف والإقصاء، من خلال تصحيح المفاهيم الفقهية والدينية، والإيمان بالتنوع المذهبي الأصيل القائم في المملكة منذ مئات السنين.
جاء ذلك جليا في حوار سموه مع مجلة «أتلانتيك»، حيث أوضح أهمية الوصول إلى الإسلام النقي المستند على القطعي من كتاب الله، والصحيح الثابت المتواتر من حديث رسول الله، المتوافق أيضا مع مضمون ومدلول كتاب الله المحكم؛ كما أبان عن قيمة السعودية وثرائها المعرفي والفقهي الناتج عن تنوع أطيافها مذهبيا، حيث قال في الحوار المشار إليه بأن: «السعودية لديها المذهب السنّي والشيعي، وفي المذهب السنّي توجد أربعة مذاهب، ولدى الشيعة مذاهب مختلفة كذلك، ويتم تمثيلها في عدد من الهيئات الشرعية، ولا يمكن لشخص الترويج لإحدى هذه المذاهب ليجعلها الطريقة الوحيدة لرؤية الدين في السعودية» وأضاف «ربما حدث ذلك أحيانا سابقا.. لكن اليوم نحن نضعها على المسار الصحيح».
إذن نحن أمام عهد جديد، ورؤية سعودية معاصرة أرادت إعادة المجتمع إلى سابق عهده، بعيدا عن تأثيرات المتطرفين الذين فرضوا رأيهم واجتهادهم إيمانا منهم بأنهم الفرقة الناجية، وما عداهم إما أن يكون مبتدعا أو فاسقا أو كافرا، وهو ما انعكس أثره سلبا على ثنايا المجتمع، بل وعلى سماته الحيوية، والأسوأ أن صورة مشوهة عن مجتمعنا قد تشكلت في ذهن ووعي الشعوب الإسلامية والعالمية.
في الوقت الذي لسنا جميعا على ذات المنوال من التشدد، بل وتحظى البلاد السعودية بحالة فريدة من التنوع المذهبي كما أشار سمو ولي العهد، وأكدته وثيقة مكة المكرمة التي نصت على منظومة شاملة من الحقوق منها: الحق في التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية، والحق في العيش المشترك والاندماج الوطني الايجابي بين المكونات الدينية والإثنية والثقافية، وغيرها. الأمر الذي يجب أن نسلط الضوء عليه مجددا وليس إغفاله أو تحاشيه؛ ولهذا فعتبي كبير على رابطة العالم الإسلامي التي أقامت مؤتمرا دوليا جمعت له كل العلماء من مختلف الأطياف والمذاهب، ونسيت دعوة علماء المذاهب المتنوعة في المملكة العربية السعودية كمتحدثين رئيسيين، وفي مكة المكرمة على أقل تقدير.
في هذا السياق أشير إلى أحد أبرز مجالس العلم وحلقاته الأهلية بمكة المكرمة، والذي تميز بثرائه العلمي وتنوعه الفقهي، وأقصد بها حلقة السادة آل المالكي التي تأسست منذ أكثر من مئة عام، ويقوم عليها حاليا الدكتور الفقيه السيد أحمد بن محمد علوي مالكي خلفا لوالده ولجده وجد جده؛ وهو مجلس علمي عريق في منشأه، ويعقد حلقات علم متنوعة في الفقه المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، ويتبنى قراءة وشرح كتب الحديث المعتمدة المعروفة بالصحاح الستة، وكتب السيرة النبوية والفضائل جملة، إلى غير ذلك من علوم القرآن والتفسير وما يتعلق بهما.
ولذلك فكم كان أملي كبيرا بأن يقوم معالي أمين عام الرابطة بإبراز هذا الدور الأهلي لعلماء العالم الإسلامي، ليتسنى لنا بعد ذلك تجسيد دعوتنا التسامحية التي تنطلق من الداخل إلى الخارج، اتساقا مع دعوة ولي العهد يحفظه الله.
أختم مذكرا بأن الحرم المكي الشريف قد جمع منذ بداية العهد السعودي وحتى عقد السبعينيات من القرن الماضي، حلق علم ودروس في كل المذاهب، فكان جامعا وجامعة وفق قول الشيخ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان يرحمه الله، حيث تم تدريس الفقه المالكي في حصوة باب أجياد، والفقه الحنفي في حصوة باب إبراهيم، والفقه الشافعي في حصوة باب علي، والفقه الحنبلي في حصوة باب العمرة. كما شملت الدراسة عددا من جوانب المعرفة العلمية كالفلك والرياضيات والمواقيت في حصوة باب الداوودية وفي رواق باب الزيادة، ودراسة التاريخ بين باب الباسطية وباب الزيادة، ودراسة الأدب والإنشاء في رواق باب الوداع، إلى غير ذلك من العلوم والمعارف.
إنه التاريخ المشرق الذي يجب إعادته وإبرازه للعالم استجابة لدعوة وتوجه سمو ولي العهد، فهل إلى ذلك سبيل؟

لماذا تزدحم الشوارع ولماذا يخسر فريقي؟!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

صديقي مشجع كرة قدم يؤكد لي دائما أن كرة القدم لعبة ظالمة؛ فبالأمس القريب خسر فريقه المفضل على الرغم من أنه يضم العديد من اللاعبين المحترفين. يتساءل لماذا يقل عطاء فريقي كلما زاد عدد النجوم؟ لماذا يخسر فريقي على الرغم من أنه الأفضل نظريا فالموارد المالية الضخمة متوفرة، وكذلك الملاعب، والكوادر الإدارية والفنية؟ قلت له إنها ظاهرة التناقض وهي موجودة أيضا في مجال «تخطيط المدن» وفي الحياة عموما.
يتنافس الجميع على طريق ما؛ لأنه طريق سريع خال من الإشارات الضوئية ليصبح الجميع غير قادر على السير فيه بسبب الازدحام المروري. يناور البعض أثناء القيادة بين المسارات والفجوات للوصول سريعا ولكنه يعطل الحركة المرورية ويتعطل الجميع بسببه. وبالمثل، يتنافس الجميع على المرأة الجميلة؛ فيخسر الجميع وتفقد هذه المرأة حظها من الزواج على الرغم من جمالها!
عليك أن تدرك يا صديقي أن التعامل الظاهري مع المشكلة غالبا ما يقود إلى عواقب سلبية، وهذا ما يطلق عليه مفارقة بريس Paradox Braess، فضخ المزيد من اللاعبين النجوم غير كاف لتحقيق الفوز. كما أن إضافة طريق إلى شبكة الطرق الحالية أو توسعة الشارع قد يؤدي إلى إعاقة التدفق المروري ومزيدا من الازدحام. هذه المفارقة تطبيقاتها واسعة ولا تشمل تخطيط النقل فحسب؛ بل أيضا مجالات الكهرباء، وتصميم شبكات الطاقة.
تفسر هذه الظاهرة أسباب تميز أداء فريقك عندما لا يكون اللاعب النجم في الميدان، حيث يؤدي السلوك الأناني للاعبين أحيانا لأداء أقل من المستوى المتوقع. كما يدرك الفريق المنافس أهمية لاعبك النجم، لذلك يركز جهوده الدفاعية على هذا اللاعب، مما يقلل من كفاءته. أحيانا يقل عطاء فريقك بسبب وجود هذا النجم، فالأداء ينخفض تلقائيا اعتمادا عليه. وعلى العكس، فريقك يرتفع أداؤه عندما يتم طرد أحد اللاعبين بالبطاقة الحمراء.
أرى كمتخصص في مجال التخطيط العمراني أن أكبر المشاكل التي يمكن أن تواجهنا عند التعامل مع القضايا الحضرية هو التعامل الظاهري للمشكلة دون فهم السياق الحضري الوطني، فالإقليمي، ثم المحلي. فإذا كنا نعاني من أزمة إسكان يكون الحل بتصغير مساحات المساكن وبذلك مضاعفة عدد الوحدات السكنية في قطعة الأرض الواحدة وتقليل التكاليف. بعبارة أخرى، إذا كنت تعيش في غرفة كبيرة عليك قبول العيش في غرفة بمساحة متر في متر حتى ينخفض السعر الإجمالي للوحدة السكنية!
يأتي هذا الحل بكل بساطة دون أن نفهم الأسباب الكامنة وراء ارتفاع أسعار الوحدات السكنية ودون أن ندرك السياق الإقليمي والبعد التنموي في توزيع السكان والموارد. أما إذا كانت المدينة تعاني من انتشار المناطق العشوائية فالحل يكون بإزالتها دون أن نفهم أسباب نشؤها وأنماط معيشة سكانها لتتكرر مشكلة العشوائيات في مكان آخر ولو بعد حين.
وعلى نفس المنوال، إذا كنا نعاني من إشكالية الازدحام المروري يكون الحل ببساطة في توسعة الشوارع وإضافة شبكات طرق لاستيعاب حجم الطلب المستقبلي دون أن نفهم هيكلية توزيع استعمالات الأراضي في المدينة ونقاط الجذب ومراكز الأعمال والوظائف وعلاقتها بالسكان.
مشكلة الحلول الظاهرية يا صديقي أنها لا تستوعب كافة المدخلات في المدينة بما فيها العامل الاقتصادي، والاجتماعي، والبيئي. إنها حلول تتعامل مع القشور السطحية للمشكلة وليس البعد الجوهري الذي يبحث في الأسباب الكامنة وراءها؛ فهل فهمت الآن لماذا تزدحم الشوارع ولماذا يخسر فريقك؟

لماذا لا نستفيد من أراضي الحدائق في الأحياء؟

خالد عمر حشوان

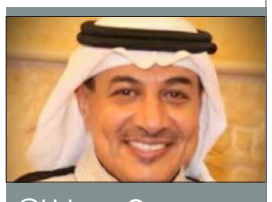

@HahswanO

تحدثنا في مقال سابق عن مواقف المركبات داخل الأحياء، والتي أصبحت ككرة الثلج تزداد بمرور الوقت، مع زيادة المركبات وقيادة العنصر النسائي أخيرا، ودخول المركبات الصينية للسوق السعودي وبنايات الأدوار السبعة والتي تم تخفيضها إلى ستة أدوار لاحقا، والمباني التجارية وعدم كفاية المواقف الأرضية لهذه البنايات، وانتقال سكان الأحياء العشوائية التي تمت إزالتها إلى شمال جدة، وغيرها من المؤثرات التي أدت إلى تكوُّن ظاهرة أصبحت مزعجة لغالب سكان الأحياء، بل وأسهمت في حدوث كثير من الإشكالات بين الجيران، والشحناء والبغضاء بينهم على أحقية الوقوف في مواقف البنايات، أو الوقوف الخاطئ والمزعج للبعض منهم.
من الأمور التي جعلتني أفكر في حلول واقتراحات عاجلة لهذه المشكلة، التي تحتاج إلى وقفة جريئة من أمانة مدينة جدة، تسهم فيها إدارة المرور في حصر جميع الأحياء المكتظة بالسكان، وأماكن ازدحام مواقف المركبات التي تضرر السكان فيها من عدم كفاية المواقف، وهي بلا شك أحياء معروفة لدى الجميع، هي فرصة وجود الأراضي المخصصة للحدائق داخل الأحياء، والتي ما زال كثير منها أرضا فضاء، وبعضها تم تشجيرها وتنظيمها للاستفادة منها في تحقيق التوازن البيئي، وجعلها مُتنفسا للسكان، خاصة الأطفال، وممشى لهواة رياضة المشي.
ولكن الحاجة الماسة في الوقت الحالي - في نظري - هي إعطاء أولوية كبرى لهذه الأحياء التي تعاني من المشكلة (وليس جميع الأحياء)، بتحويل هذه الأراضي البيضاء المخصصة للحدائق إلى مواقف خاصة بالمركبات، على أن يتم تنظيم الأرصفة والاستفادة منها بشكل يسهم في تشجيرها لتحقيق التوازن البيئي، وعمل ممشى خاص على أطرافها، كالمشروع الذي قامت به أمانة محافظة جدة مشكورة شمال حديقة الأمير ماجد بشارع عبدالله بن صفوان بجدة، والذي كان في قمة الروعة وجمع بين توافر مواقف كافية للمركبات ومساحات خضراء تنعش البيئة، وممشى مميزا للزوار. وأيضا الأرض المخصصة لمواقف المركبات غرب ملعب وزارة التعليم بشارع عسير بجدة، والتي تسع عددا كبيرا من المركبات في الحي. وبلا شك أن هذه الفكرة لو تم تعميمها على «الأحياء المزدحمة بالسكان» ستسهم في تخفيض المواقف العشوائية للمركبات وتنظيمها داخل الأحياء، وتحافظ على أهداف الحدائق العامة للأحياء والتوازن البيئي، وزيادة ممارسة رياضة المشي للسكان، وتقليل تكلفة إنشاء الحدائق وصيانتها بالنسبة للأمانة، ولا تكون مرتعا للنفايات ومخلفات المباني أو التجمعات الشبابية المزعجة والضارة للسكان، أو مياه الأمطار الراكدة التي تكون أرضا خصبة لتكاثر البعوض والبكتيريا والكائنات الأخرى الضارة، وتزيد من الأمراض المعدية.
رسالتي لمعالي أمين محافظة جدة، ومدير مرور جدة المحترمين، التعاون في تكوين لجنة للنظر في هذه الأحياء المزدحمة، وحصر الأراضي البيضاء المخصصة للحدائق، والبدء في عمل تصاميم مبدئية تُخفف من مشكلة مواقف المركبات وتكدسها داخل الأحياء، مع توفير الاشتراطات المطلوبة للحدائق والممشى بطريقة تتيح لجميع السكان الاستفادة من هذه الأراضي، بدلا من استمرارها أراضي فضاء لا يستفيد منها سكان الأحياء، بل وقد تكون سببا رئيسا في جلب الأضرار والمشكلات لهم مع مرور الأيام، وكلي ثقة في أن النتائج المستقبلية ستجعل الأمانة تعيد النظر في جميع الحدائق داخل الأحياء، بل وستقوم بإعادة تصميم الحدائق الحالية للاستفادة من مساحاتها بالطريقة المثلى التي ترضي جميع السكان، وتفي بالغرض الذي أنشئت من أجله حدائق الأحياء.

احذروا المفسدين

عبدالله سعود العريفي

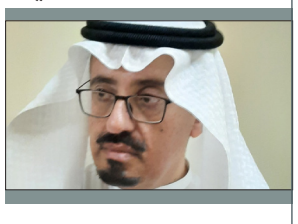

كان مطمئن النفس خالي الهم يعيش في راحة، فزاره أحدهم ذات يوم وسأله: أين ابنك فلان؟ لماذا لا يزورك كثيرا؟ هل يعقل أن ظروفه لا تسمح له؟ وهل أنت مقتنع بأنه لا يقدر على زيارتك باستمرار؟ فتعكر مزاج ذلك الأب فجأة وبدأ في الاضطراب، وأصبح قلبه غير صاف، وصار جوه متعكرا، لتتراخى بعدها روابط المودة بينه وبين ابنه، وتبدأ الفظاظة بعد اللطافة، والإعراض بعد الرضا، والمجافاة بعد المصافاة.
وأخرى، سألتها زميلتها عندما ولدت مولودا: ماذا أحضر لك زوجك بمناسبة المولود الجديد؟، فأجابتها: لا شيء، فقالت لها متهكمة بصوت متهدج والشرر يقدح من عينيها ويتطاير: لم يقدم لك شيئا أبدا؟ يظهر أنه لا أهمية لك عنده، وحينما عاد زوجها من عمله وجدها مستاءة جدا، وقد احمر وجهها، وانتفخت أوداجها من شدة الغضب، حتى أوشك الدم يخرج من عروقها، وهي حانقة مغتاظة، وتزبد وترعد وتولول وتتوعد، فتشاجرا محدثين صراخا وضجيجا وعويلا، وعاب كل منهما الآخر بلسانه وعيّره، وتجابها وصارت أيديهما تطيش يمنة ويسرة، وهاجم كل منهما الآخر ووصل الأمر إلى الضرب والدفع بشدة، فطلقها وأخرجها من عصمته.
وثالث، كان موظفا منضبطا في عمله ومواظبا عليه ومخلصا فيه، إلا أنه اضطر لترك عمله بعد أن كرهه كرها شديدا، بسبب شلة كونها موظف سوسة لنشر العداوات وتلفيق الأقاويل، لضرب العلاقات بين الموظفين حتى يخلو الجو لتلك الشلة، ولا يتفوق أحد على أي من أعضائها، وإن امتنع المدير عن السير على أهوائهم للإضرار بمن لا يروق لهم من الموظفين، ضايقوه هو الآخر حتى يترك عمله ويأتي مدير غيره، يرضخ لما يقولون وينفذ ما يريدون، ويحقق ما يرغبون فيه.
لا شك أن إفساد العلاقات بين الناس، وتخريبها وإصابتها بالتلف والعطب والخلل، خلق ذميم وصفة كريهة، وطبع لئيم ومرض نفسي مقيت، ينبئ عن نفسية مأزومة قد تجمع فيها حب الأذى للآخرين، وتراكم فيها الكره وازداد فيها الحسد، فلا يطيب لأولئك المفسدين أن يشاهدوا أواصر متينة أو أن يروا علاقات طيبة، فيكونون حاضرين بخبث طويتهم وموجودين بسوء نيتهم، ومتهيئين بفساد سريرتهم، وهم فاقدون للأمن النفسي والاستقرار العقلي، إذ يسيطر عليهم القلق والاضطراب، والذي يسبب تداعيات تعود عليهم بالأضرار النفسية التي تؤدي إلى الأضرار البدنية مع استمرار تدفقها في نفوسهم، ولا يطمئن لهم حال ولا يروق لهم بال إلا إذا مزقوا الروابط وقطعوا العلاقات، وفككوا الأواصر بين الناس، فإذا بالود ينقلب إلى حقد، والصداقة تصبح عداوة، والتفاهم يتحول إلى تخاصم، والتقارب يتغير إلى تنابذ، والتعارف يتبدل إلى نكران.
كم تفرقت من قلوب، وكم تمزقت من روابط، وكم تهدمت من بيوت بسبب أولئك المفسدين بين الناس المفرقين بين الأحباب، وكثير منهم يظنون ويزينون أنهم مصلحون إلا أنهم في الحقيقة مفاتيح للشر مغاليق للخير، يزرعون العداوة والبغضاء، ويغرسون الخصام والتفرقة، فيحطمون كيان الأسر ويفاقمون المشكلات ويتسببون في الكره بين الناس. فكم من باب شر فتحوه وكم من باب خير أغلقوه، فالواجب الحذر والتحذير منهم، وإسكاتهم والقضاء على تصرفاتهم القبيحة، وبيان خطورة سلوكياتهم السيئة التي لا تحدها حدود، ولا تمنعها فواصل حتى تنجو البيوت من أحد أهم عوامل خرابها، وحتى تسلم العلاقات من أحد أسباب تفككها.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد:
920003453
الاشتراكات:
0500882058